جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508
volume7, Issue3, september 2021
الإصدار السابع، العدد الثالث، سبتمبر 2021

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار السابع، العدد الثالث، سبتمبر ٢٠٢١

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
١. علم توجيه القراءات تاريخ ومصادره	١ـ١٧
٢. حذق القراء	١٩ـ٣٦
٣. رسالة في الرد على من ادعى التناقض في كلام الله عز وجل من الزنادقة (للمرحوم العلامة الشيخ محمد بن حياة السندي رحمه الله)	٣٧ـ٦٤
٤. كتب الأوائل الحديثية دراسة تأصيلية: الأوائل البصرية أنموذجا.....	٦٥ـ٨٣
٥. القواعد الرقابية المتبعة في الرقابة على الأوقاف الإسلامية بدولة الكويت	٨٥ـ١٠٢

ثانياً: الدراسات اللُغويَة

البحث	صفحة
١. كيمياء العواطف (حجاجية التناص في خطب الشيخ أحمد بن عبد السلام الحدفصّي البحراني	١٠٣ـ١٢٢
٢. الشخصيات المستلهمة عند الشعراء السعوديين	١٢٣ـ١٤٢
٣. أهمية توظيف الاستراتيجيات في مراحل القراءة الثلاثة: بحث في طرق تعلم وتعليم اللغة العربية	١٤٣ـ١٦٢
٤. التعلم والتعليم القائم على المفاهيم في مجالات اللغة العربية: بحث في أساليب بناء المناهج وتطويرها	١٦٣ـ١٧٥

ثالثاً: الدراسات التَربويَة

البحث	صفحة
١. فاعلية نموذج STEAM في تنمية بعض مهارات الطلاقة والمرونة لدى الطالبات الموهوبات	١٧٧ـ٢٠٥

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ فضلان محمد عثمان

نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور/ عبد الله يوسف

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين متولي

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذة المشاركة الدكتورة/ أمل محمود علي.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج.
- الأستاذة المشاركة الدكتورة/ رقية ناجي إسماعيل الدعيس.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي سيد.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الكريم أحمد مغاوري محمد.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله رمضان خلف مرسي.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ عبد الله يوسف.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عمر محمد دين.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد إبراهيم بخيت.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد الحلواني.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد أحمد عبد المطلب عزب
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ منصور محمد أحمد يوسف.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله

Arrasikhun Journal, Volume 7, Issue ٣, September 2021

ISSN: 2462-2508

علم توجيه القراءات تاريخه ومصادره

أ.د. سالم بن غرم الله بن مُحَمَّد الزهراني

الأستاذ بقسم القراءات بجامعة أم القرى

sgzahrani@uqu.edu.sa

الملخص

العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم عديدة، ومن ألصقها علم القراءات، وقد اجتهد العلماء في بيان وجوه القراءات، وعُرِفَ عندهم علم توجيه القراءات وتعليلها. وهذا البحث يتناول موضوع (علم توجيه القراءات تاريخه ومصادره) ويشتمل على خمسة مباحث، الأول: تعريف علم التوجيه وذكر مصطلحاته، والثاني: نشأة علم التوجيه وعناية السلف به، والثالث: صلة علم التوجيه بعلم التفسير، والرابع: أسباب التأليف في علم التوجيه، والخامس: أهم المؤلفات في علم التوجيه. وكان من نتائجه: أن كتب علم التوجيه كثيرة ولكن لا يزال كثيراً مخطوطاً أو في عداد المفقود، ولم يطبع منها إلا القليل، وأن مجال التأليف في علم التوجيه لا يزال متاحاً في عدد من المجالات، كتوجيه ما انتقده بعض علماء اللغة والنحو من القراءات لمخالفتها ما هو مشهور من قواعد اللغة والنحو، وتوجيه ما له أثر من القراءات في المسائل العقدية، وتوجيه ما له دلالة وتأثير من القراءات في الأحكام الفقهية، وغير ذلك من جوانب علم التوجيه.

كلمات مفتاحية: توجيه القراءات – تاريخه – مصادره

ISSN: 2462-2508

Abstract

The sciences related to the Noble Qur'an are numerous, and the most closely related is the science of readings. The scholars have worked hard to explain the aspects of the readings, and they knew the science of directing the readings and their explanation. This research is a topic (the science of guidance readings, its history and sources) and includes five sections, the first: the definition of guidance science and its terminology, the second: the emergence of the science of guidance and the care of the predecessors in it, the third: the connection of guidance science to the science of interpretation, the fourth: the reasons for authorship in the science of guidance, and the fifth: The most important literature in the science of guidance. Among its results: that the books on guidance science are many, but there are still many manuscripts or missing ones, and only a few of them have been printed, and that the field of authorship in guidance science is still available in a number of fields, such as directing what some linguists and grammarians have criticized from readings for violating what He is well-known for his grammar and grammar, guiding what has an impact of readings in doctrinal issues, guiding what has significance and influence from readings in jurisprudence rulings, and other aspects of guidance science.

Keywords: directing readings - history – sources.

ISSN: 2462-2508

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله تعالى قد أنزل كتابه الكريم على قراءات عديدة، لحكم كثيرة، نص عليها كثير من العلماء، وكان تعدد قراءاته بمنزلة تعدد آياته، وكل قراءة من القراءات لها وجه ومعنى، وقد تنفرد القراءة بالدلالة على معنى أو حكم لا يوجد في غيرها من القراءات، ومن هنا اجتهد العلماء في بيان وجوه القراءات، وعُرِفَ عندهم علم توجيه القراءات وتعليلها.

وهذا البحث يتناول موضوع (علم توجيه القراءات تاريخه ومصادره) للتعريف بعلم التوجيه وذكر مصطلحاته، وإلقاء الضوء على نشأته وتطوره، ثم التعرف على أهم مصادره على اختلاف أنواعها، واستعراض ما خلَّفه العلماء المحققون من الكنوز والمؤلفات العظيمة في هذا العلم، التي سطروا فيها نفائس البيان، ورائع التبيان، في توجيه قراءات القرآن، والاحتجاج لها، والدفاع عما طُعِنَ فيه منها.

خطة البحث:

يتكون البحث وفق الخطة الآتية:

المقدمة: وتحوي أهمية الموضوع، وخطة البحث، ومنهجه.

المبحث الأول: تعريف علم التوجيه وذكر مصطلحاته.

المبحث الثاني: نشأة علم التوجيه وعناية السلف به.

المبحث الثالث: صلة علم التوجيه بعلم التفسير.

المبحث الرابع: أسباب التأليف في علم التوجيه.

المبحث الخامس: أهم المؤلفات في علم التوجيه.

الخاتمة: وتحوي أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

سلكت في البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والوصفي، وذلك باستقراء ما ورد في عدد من المؤلفات من نماذج توضح نشأة علم التوجيه، وكذلك استقراء المؤلفات في علم التوجيه.

وتحليل عدد من النصوص التي تظهر الصلة بين علم التوجيه وعلم التفسير، وكذلك ما ذكر من أسباب التأليف في علم التوجيه.

والوصف لما ما ذكر في تعريف علم التوجيه وبيان مصطلحاته.

المبحث الأول: تعريف التوجيه وذكر مصطلحاته:

التوجيه لغة: مصدر: وجه يوجه، وفي الذكر الحكيم ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل ٧٦].

وأصول الكلمة: الواو والجيم والهاء، قال ابن فارس: « الواو والجيم والهاء، أصل واحد، يدل على مقابلة الشيء، والوجه: مستقبل لكل شيء .. ووجهت الشيء: جعلته على جهة »[(١)].

وحقيقة التوجيه – في العلوم – هي: أنه إذا وقعت صعوبة في فهم كلام ما – من قرآن أو حديث أو أثر أو شعر أو غير ذلك – يقف الشارح عند ذلك الكلام الذي قد يفهم على غير الوجه الصحيح، أو لا يفهم أصلاً، أو

(١) معجم مقاييس اللغة ٦/٨٨-٨٩.

ISSN: 2462-2508

يفهم مع انقداح في النفس يوجب استغرابه؛ يقف عند ذلك الشارح وييسر تلك الصعوبة ويحل كل غموض.

وبما أن عقول الناس ومداركهم ليست في مرتبة واحدة؛ لذلك يختلف التوجيه للمبتدئين عن التوجيه للمنتهين، وكثير مما يصعب ويدق إدراكه يشعر به العالم المدرك ويحتاج إلى حله وتوجيهه... والمبتدئ يكون في غفلة عنه غير حاس به ولا مدرك، بل لا يستطيع أن يدركه حق الإدراك ولا أن يحيط به، وهناك كثير من الكلام يراه المبتدئ عسراً، ولا ينقدح ذلك العسر في ذهن المنتهي أصلاً[١].

تعريف التوجيه اصطلاحاً:

عرفه طاش كبري زاده: فقال: « علم علل القراءات : علم باحث عن لمّية القراءات، كما أن علم القراءة باحث عن أنّيّتها » ثم قال بعد ذلك: « فالأول دراية، والثاني رواية، ولما كانت الرواية أصلاً في العلوم الشرعية جعل الأول فرعاً، والثاني أصلاً، ولم يعكس الأمر... وموضوع هذا العلم وغايته ظاهرة للمتأمل المتيقظ »[٢].

والأولى في التعريف أن يقال:

علم يبحث فيه عن معاني القراءات والكشف عن وجوهها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها.

وهذا التعريف منطلق من المعنى اللغوي للفظ التوجيه الذي تقدم، والله أعلم.

أو: « علم يقصد منه تبيين وجوه وعلل القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها »[٣].

وهذه الوجوه والعلل متنوعة، فتارة تكون وجهاً نحوياً، أو صرفياً يتعلق بوزن الكلمة أو اشتقاقها، أو لغوياً يبرز فيه علم الأصوات، وتظهر في تعليلاته لغات (لهجات) العرب، وأمثالهم، وأقوالهم، وأشعارهم، معالم واضحة، أو معنوياً تتوقف معرفته على سبب النزول، أو معرفة التفسير وغريب الألفاظ القرآنية، أو نقلياً تارة يعتمد على قراءات متواترة أو شاذة أو تفسيرية، وتارة يعتمد على أحاديث، أو على رسم المصحف.

أما الانتصار للقراءات فلم يكن عند المؤلفين في الاحتجاج – وبخاصة المتقدمون منهم – مبيناً على أساس صحة القراءة وتواترها، لأنا نجد أن منهم من ألف في تعليل الشواذ، كما نجد كثيراً منهم قد حكم قواعد اللغة، ولغات العرب، واستقراء النحاة الناقص في قراءات القرآن.

مصطلحات التوجيه:

من خلال تتبع مصنفات العلماء في هذا العلم وأسمائها يتضح أن لفظ التوجيه بهذا المعنى في القراءات خاصة لم يكن مستعملاً عند المتقدمين، ولم يكونوا يطلقونه على تواليفهم حتى أوائل القرن السادس[٤].

(١) انظر الفوز الكبير لولي الله الدهلوي ١١٤-١١٥.

(٢) مفتاح دار السعادة ٣/٣٣٥-٣٣٦. وموضوع هذا العلم: الكلمات القرآنية المختلف في قراءتها، وغايته: معرفة معاني القراءات ودلالاتها وثبوتها.

(٣) شرح الهداية ١/١٨.

(٤) واستعمل في غير هذا الباب، ومن ذلك: "كتاب توجيه أحاديث الموطأ"، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبشون، المتوفى سنة ٣٤١هـ، وذكره ابن الفرضي في " تاريخ الأندلس " ٢/٦١. والبرهان في توجسه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، للشيخ برهان الدين أبي القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكماني، المقرئ، الشافعي (المعروف بتاج القراء) (ت٥٠٠هـ)، ذكره في كشف الظنون ١/٢٤١.

ISSN: 2462-2508

حيث صنف أبو الحسن شريح بن مُحَمَّد الرعيني المتوفى سنة ٥٣٩هـ، كتابه المسمى (الجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي).

ثم جاء من بعده أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمذاني، المتوفى سنة ٥٦٩هـ وصنف كتاباً في (اختيار ابن السميفع وبسط توجيه قراءته على نافع).

ثم غلب هذا اللفظ على سائر الألفاظ في هذا العصر فلم يستعمل غيره إلا قليلاً، وأصبحت الغلبة فيه على غيره من جهتين:

الأولى: في كونه لقباً لهذا الفن دون سائر الأسماء والإطلاقات الأخرى التي كان العلماء يستعملونها في تآليفهم.

الثانية: في كونه إذا أطلق انصرف إلى توجيه القراءات، ولم ينصرف على غيره. وأول استعمال لتلك الإطلاقات هو استعمال "وجوه" حيث صنف: هارون بن موسى الأعور المتوفى سنة ١٧٠هـ تقريباً كتابه في "وجوه القراءات" ثم أتى أبو الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ، فصنف كتابه "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها".

ومن أشهر المصنفات في ذلك كتاب أبي مُحَمَّد مكي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٣٧هـ " الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ".

ثم استعمل من بعد ذلك استعمالات أخرى غير التوجيه، منها: (تعليل القراءات)[١] و(معاني القراءات)[٢] و(الحجة) و(الاحتجاج للقراءات)[٣] و(تعليل القراءات)[٤] و(تخريج القراءات)[٥] و(إعراب القراءات)[٦].

المبحث الثاني: نشأة علم التوجيه وعناية السلف به:

نشأ علم التوجيه مبكراً، غير أنه كان في بادئ الأمر كغيره من الفنون حين نشأته منخرطاً ضمن فنون أخرى، وقد عرف توجيه القراءات ضمن علم تفسير القرآن الكريم، وضمن علم اللغة والنحو.

وهذا لا يعني أن التوجيه مبدؤه في عصر التدوين، ولم يكن موجوداً من قبل، بل كان موجوداً أيام العهد الذي نزل فيه القرآن بتلك القراءات.

ويمكننا أن نبرز تطورات التوجيه وخطواته في هاتين المرحلتين.

المرحلة الأولى:

وهي تمثل التوجيه الفردى لبعض القراءات دون تدوين، وهي على ثلاثة أصناف:

الأول: أن تعرض للقارئ أو السامع فيها قراءة، فيشكل عليه معناها من جهة غموضها عنده، أو تعارضها مع نص آخر في الظاهر، فيدعوه ذلك إلى الاجتهاد في تفقه معناها وإجلاء الغموض عنها، والجمع بينها وبين ما ظهر له في أول الأمر أنه من باب التعارض.

الثاني: أن يحتج لمعنى قراءة بآية أخرى توجه معناها، وتبين مقصودها ويمكن أن يمثل لذلك بما روي عن ابن عباس

(١) ككتاب " قراءة ابن عامر بالعلل " لهارون بن موسى الأخفش الدمشقي (ت٢٩٢هـ).

(٢) ككتاب " المعاني في القراءات " لأبي مُحَمَّد بن درستويه (ت ٣٤٧هـ).

(٣) ككتاب "الحجة للقراء السبعة" لأبي علي الفارسي، و"الحجة في القراءات السبع" لابن خالويه، و"حجة القراءات" لابن زنجلة.

(٤) من ذلك: كتاب " تعليل القراءات العشر" لمحمد بن سليمان، المعروف بـ"ابن أخت غانم " (ت ٥٢٥هـ).

(٥) انفرد بذلك الدكتور مُحَمَّد سالم محيسن، إذ سمى كتابه: " المستنير في تخريج القراءات المتواترة ".

(٦) مثل تسمية أبي الطاهر إسماعيل بن خلف كتاباً له بهذا الاسم، انظر معجم الأدباء ١٦٦/٦.

ISSN: 2462-2508

رضي الله عنهما أنه قرأ ﴿نُنشِزُهَا﴾ بالراء من قوله تعالى ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة ٢٥٩] واحتج على معناها بقوله تعالى ﴿ثُمَّ إِذَآ شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس] واحتجاجه بآية (عبس) يبين أن المراد من آية البقرة الإنشار، الذي هو الإحياء.

الثالث: أن يختار قارئ ما قراءة في كلمة قرئت بأكثر من وجه، فيوجه قوة قراءته بالاحتجاج على قراءة من قرأ بالوجه الآخر فيها[١].

المرحلة الثانية: مرحلة التدوين، وتنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: آراء لبعض المصنفين في التفسير ومعاني القرآن والنحو، يذكرونها عند بيان قراءة من القراءات، ومن أوائل الكتب التي برز فيها هذا القسم جلياً كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان المتوفى سنة (١٨٠هـ).

ومن ذلك قوله: « وسألت الخليل عن قوله عز وجل ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون] فقال: هو كقول زهير:

بدا لي أني لست مدركَ ما مضى
ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً

فإنما جروا؛ لأن الأول قد يدخله الباء، فجاءوا بالثاني، وكأنهم قد أثبتوا في الأول الباء، فكذلك هذا لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزماً ولا فاء فيه تكلموا بالثاني، وكأنهم قد جزموا قبله، فعلى هذا توهموا هذا »[٢].

ومن ذلك قوله: « وبلغنا أن أهل المدينة يرفعون هذه الآية ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ﴾ [الشورى ٥١] فكأنه – والله أعلم – قال الله عز وجل: لا يكلم الله البشر إلا وحياً أو يرسل رسولاً، أي: في هذه الحال، وهذا كلامه إياهم، كما تقول العرب: تحيتك الضرب، وعتابك السف، وكلامك القتل، قال الشاعر:

وخيل قد دلفت لها بخيل
تحية بينهم ضرب وجيع »[٣]

ويأتي بعد كتاب سيبويه كتب صنفت في معاني القرآن وإعرابه وتفسيره، ككتاب "معاني القرآن" ليحيى بن يزيد الفراء (ت ٢٠٧هـ) و"معاني القرآن" للأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) و"جامع البيان عن تأويل آي القرآن" لأبي جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) و"معاني القرآن وإعرابه " لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ) و"معاني القرآن" لأبي جعفر النحاس (ت ٣٨٨هـ) وغيرها.

وقد قصد في هذه الكتب إلى التفسير اللغوي للمتن القرآني الذي اختلف القراء فيه وبيان وجه معناه وإعرابه[٤].

القسم الثاني:

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١٧٦/١ ومجلة البحث العلمي عدد ٧٧/٤.

(٢) الكتاب ١٠٠/٣-١٠١.

(٣) الكتاب ٥٠/٣.

(٤) انظر بحث الدكتور عبد الفتاح شلبي بعنوان " الاحتجاج للقراءات " المنشور بمجلة البحث العلمي بجامعة أم القرى ص٨٥، العدد الرابع، ١٤٠١هـ.

ISSN: 2462-2508

ويمثل مرحلة التدوين في هذا العلم، وينفصل عن الأول في تمخضه عن كتب مفردة في هذا الباب، وهو ذكر القراءات وتوجيهها، وهم متفاوتون، منهم المكثرون، ومنهم دون ذلك.

وقد تعرض السلف رضوان الله عليهم لتوجيه القراءات في التفسير، واهتموا به اهتماماً يعلمه الناظر في المنقول عنهم من تفسير القرآن العظيم.

والتنبُّه لهذا في كلام السلف على معاني القرآن بحسب قراءة مخصوصة يرفع ما قد يظن أنه تفسيران في الآية الواحدة بينما الواقع أنهما تفسيران للآية كل تفسير على قراءة.

ومن النصوص التي تظهر اهتمام السلف رضوان الله عليهم بتوجيه القراءات في تفسير القرآن العظيم ما يلي:

١- في قول الله تعالى ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [آل عمران].

عن معاذ الكوفي قال: « من قرأ (يُبَشِّرُ) مثقلة فإنه من البشارة، ومن قرأ (يَبْشُرُهم) مخففة بنصب الياء فإنه من السرور، يسرهم »[(١)].

٢- في قوله تعالى ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحِجر:١٥] عن قتادة قال: « من قرأ (سُكِّرَتْ) مشددة يعني: سُدَّت، ومن قرأ (سُكِرَتْ) مخففة فإنه يعني: سُحِرَت »[(٢)].

٣- في قوله تعالى ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [التكوير:٢٤]

عن إبراهيم النخعي قال: « (الظنين) المتهم، و(الضنين) البخيل ، وعن زر بن حبيش قال: الغيب القرآن، في قراءتنا □بِظَنِين□ متهم، وفي قراءتكم □بِضَنِين□ ببخيل »[(٣)].

فهذه النصوص وغيرها كثير تدل على أن السلف رضوان الله عليهم كانوا يُعنون بتوجيه القراءات الواردة في الآية التي يفسرونها حيث يستعينون بالقراءات الواردة في الآية من أجل تفسيرها وبيان المراد منها.

المبحث الثالث: صلة علم التوجيه بعلم التفسير:

لا ريب أن الصلة وثيقة بين علم التوجيه وعلم التفسير، حيث إن للقراءات القرانية منزلة في التفسير، تتبين هذه المنزلة من خلال معرفة أفضل طرق التفسير، التي تنحصر في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، وتفسير القرآن بقول الصحابي، وتفسير القرآن بقول التابعي وبلغة العرب[(٤)].

والقراءات من جهة القبول تنقسم إلى: قراءات مقبولة، وهي القراءات المتواترة والآحادية الموافقة للرسم المتلقاة بالقبول، وقراءات مردودة، وهي القراءات التي لم يصح سندها أو لم تُتَلَقَّ بالقبول من علماء الشأن، وقراءات متوقف فيها، وهي القراءات الشاذة التي صح سندها وخالفت رسم المصحف.

وبناءً على ذلك فإن المعنى التفسيري الناتج عن اختلاف القراءات المقبولة هو من نوع تفسير القرآن بالقرآن، وأما

(١) تفسير الطبري ٣٦٩/٦.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٧٥/١٧.

(٣) السابق ٤٣٥/٨.

(٤) بسط الكلام في ذلك ابن تيمية في " مقدمة في أصول التفسير " ص ٩٣ - ١٠٥.

ISSN: 2462-2508

القراءة المردودة فإنه لا محل لها في التفسير أصلاً، وأما المعنى التفسيري الناتج من القراءة الشاذة فإنه إن لم يكن من باب تفسير القرآن بالقرآن – لأننا لا نجزم بقرآنيتها ولا بعدمها – فإنه يكون من باب تفسير القرآن بقول الرسول ﷺ، أو على أدنى الأحوال من باب تفسير القرآن بقول الصحابي.

قال أبو عبيد رحمه الله: « المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة، وتبيين معانيها، كقراءة عائشة وحفصة: (الوسطى صلاة العصر)[البقرة ٢٣٨] وقراءة ابن مسعود: (فاقطعوا أيمانهما)[المائدة ٣٨] وقراءة جابر: (فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم)[النور٣٣]، قال: فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن فكيف إذا روي عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل »[(١)].

والذي يظهر – والله أعلم – أن قول أبي عبيد هو الحق الذي لا معدل عنه – إن شاء الله – فإن هذه القراءة التي صح سندها إلى الصحابي وخالفت رسم المصحف إما أن يصرح الصحابي برفعها إلى رسول الله ﷺ فيكون حكمها – على أدنى الأحوال – حكم خبر الآحاد المنقول عنه ﷺ في تفسير القرآن، إن لم تعد من الأحرف السبعة فتكون من باب تفسير القرآن بالقرآن.

وإما أن لا يصرح الصحابي برفعها فأدنى الأحوال حينئذ أن تعد هذه القراءة قول صحأبي في تفسير القرآن فتكون من باب تفسير القرآن بقول الصحابي، وهذا خلافاً لمن قال لا يعمل بها في شيء [(٢)].

وليس كل اختلاف بين القراءات له أثر في التفسير؛ فإن للقراءات حالتين، إحداهما: لا تعلق لها بالتفسير بحال، والثانية: لها تعلق بالتفسير من جهات متفاوتة' أما الأولى: فهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة والاخفاء؛ فهذه الاختلافات لا تأثير لها في اختلاف معاني الآي... وأما الثانية: فهي اختلاف القراء في حروف الكلمات، وهو على نوعين، الأول: اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً مع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما فيه، والثاني: اختلاف اللفظ والمعنى، مع امتناع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لاستحالة اجتماعهما فيه بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد'

فهذه الحال بنوعيها هي التي لها مزيد التعلق بالتفسير، لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد عن نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره، ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة.

قال الطاهر بن عاشور في تقرير هذه المعاني: « إن للقراءات حالتين: إحداهما لا تعلق لها بالتفسير بحال، والثانية لها تعلق به من جهات متفاوتة، أما الحالة الأولى فهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات؛ كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص١٩٥ بتصرف، وانظر البرهان في علوم القرآن ٣٣٦/١ – ٣٣٨ والإتقان ٢٨٨/١.

(٢) ومأخذ هؤلاء أن الراوي لم يذكره إلا لكونه قرآناً ولم يروه في معرض الخبر فإذا بطل كونه قرآناً بطل من أصله فلا يحتج به على شيء. انظر تفسير القرطبي ٤٧/١ وأضواء البيان ٢٤٨/٥-٢٤٩.

ISSN: 2462-2508

والجهر والهمس والغنة ... ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها؛ وهو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقى ذلك عن قراء القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة، وهذا غرض مهم جداً لكنه لا علاقة له بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي.

ولم أر من عرف لفن القراءات حقه من هذه الجهة، وفيها أيضاً سعة من بيان وجوه الإعراب في العربية؛ فهي لذلك مادة كبرى لعلوم اللغة العربية.

فأئمة العربية لما قرءوا القرآن قرءوه بلهجات العرب الذين كانوا بين ظهرانيهم في الأمصار التي وزعت عليها المصاحف ... وكان في هذه الأمصار قراؤها من الصحابة قبل ورود مصحف عثمان إليهم فقرأ كل فريق بعربية قومه في وجوه الأداء لا في زيادة الحروف ونقصانها، ولا في اختلاف الإعراب دون مخالفته مصحف عثمان، ويحتمل أن يكون القارئ الواحد قد قرأ بوجهين ليرى صحتهما في العربية قصداً لحفظ اللغة مع حفظ القرآن الذي أنزل بها؛ ولذلك يجوز أن يكون كثير من اختلاف القراء في هذه الناحية اختياراً ..

أما الحالة الثانية فهي اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل ﴿مُلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ و﴿مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ٤﴾ [الفاتحة] و﴿نُنشِزُهَا﴾ و﴿نُنشِرُهَا﴾ [البقرة ٢٥٩] ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِّبُواْ﴾ بتشديد الذال أو ﴿قَدۡ كُذِبُواْ﴾ [يوسف١١٠] بتخفيفه، وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل كقوله ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ٥٧﴾ [الزخرف٥٧] قرأ نافع بضم الصاد وقرأ حمزة بكسر الصاد؛ فالأولى بمعنى: يصدون غيرهم عن الإيمان، والثانية بمعنى: صدودهم في أنفسهم، وكلا المعنيين حاصل منهم.

وهي– أي الحال الثانية – من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءات الأخرى، أو قد يثير معنى غيره؛ ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة نحو ﴿حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ﴾ [البقرة ٢٢٢] بفتح الطاء المشددة والهاء المشددة، وبسكون الطاء وضم الهاء مخففة، ونحو ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء ٤٣] وقراءة ﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ مع قراءة ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الزخرف ١٩].

والظن أن الوحي بالوجهين وأكثر؛ تكثيراً للمعاني إذا جزمنا بأن جميع الوجوه في القراءات المشهورة هي مأثورة عن النبي ﷺ.

على أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مراداً لله تعالى ليقرأ القراء بوجوه فتكثر من جراء المعاني، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزئاً عن آيتين فأكثر، وهذا نظير التضمين في استعمال العرب، ونظير التورية والتوجيه في البديع، ونظير مستتبعات التراكيب في علم المعاني وهو من زيادة ملاءمة بلاغة القرآن؛ ولذلك كان اختلاف القراء في اللفظ الواحد من القرآن قد يكون معه اختلاف المعنى، ولم يكن حمل أحد القراءتين على الأخرى متعيناً ولا مرجحاً .. وأنا أرى أن على المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة

ISSN: 2462-2508

لأن في اختلافها توفيراً لمعاني الآية غالباً، فيقوم تعداد القراءات مقام تعداد كلمات القرآن »[١].

والواقع أن كل مفسر للقرآن العظيم لابد أن يتعرض لتوجيه لقراءات القرآنية عند تفسيره للقرآن، ولكن تتفاوت طرق التناول في المقدار والنوع، مما يجعل لكل مفسر صبغة خاصة في تفسيره، والذي لا شك فيه أن اعتماد المفسر على القراءات في تفسيره للقرآن الكريم من أهم المهمات التي تطلب منه إذ إن تفسير القراءة بالقراءة دائر بين تفسير القرآن بالقرآن وبين تفسير القرآن بالسنة أو بقول الصحابي على أدنى الأحوال.

والقراءات المقبولة قد تتفاوت بما تشتمل عليه من خصوصيات البلاغة أو الفصاحة أو كثرة المعاني، وهو تمايز متقارب لا يجعل حمل أحد القراءتين على الأخرى متعيناً ولا مرجحاً[٢].

ألا ترى أنه تكون قراءتان في لفظ واحد ولكل منهما توجيه يخالف الآخر[٣] ويتعين عدم حمل إحدى القراءتين على الأخرى إذا تذكرنا القاعدة الكلية التي كثيراً ما يذكرها أهل العلم وهي: " إعمال الكلام أولى من إهماله " ومما يدخل فيها قاعدة: " التأسيس أولى من التأكيد "[٤] فلأن تكون القراءة مؤسسة لمعنى أولى من أن تجعل مؤكدة لمعنى القراءة الأخرى.

وعلى هذا جرى جمهور المفسرين رحمهم الله تعالى.

والتفاسير الواردة عن السلف في تفسير الآيات الكريمات، ينبغي قبل الحكم باختلافها النظر في كونها تفاسير للآية على قراءة دون قراءة.

قال السيوطي (ت٩١١هـ): « من المهم معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة، وذلك أنه قد يرد عنهم تفسيران في الآية الواحدة مختلفان فيظن اختلافاً وليس باختلاف وإنما كل تفسير على قراءة، وقد تعرض السلف لذلك ... »[٥].

والخلاف الواقع بين معاني القراءات على نوعين:

١- اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً مع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما فيه.

٢- اختلاف اللفظ والمعنى مع امتناع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لاستحالة اجتماعهما فيه، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

قال ابن تيمية رحمه الله بعد ذكره للنوعين السابقين من أنواع الخلاف الواقع بين معاني القراءات: « وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً؛ لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض بل كما قال عبدالله بن مسعود ﷺ: « من كفر بحرف منه فقد كفر به كله »[٦].

ولعل هذا مما يدخل في قول سفيان: « ليس في القرآن اختلاف إنما كلام جامع يراد به هذا وهذا »[٧].

(١) التحرير والتنوير ١/٥١-٥٦ باختصار.

(٢) التحرير والتنوير ١/٥٥، ٦١.

(٣) البحر المحيط ٨/٢٢٦.

(٤) الأشباه والنظائر للسيوطي ص ١٢٨، ١٣٥.

(٥) الإتقان ٤/١٩٣.

(٦) مجموع الفتاوى ١٣/٣٩١.

(٧) عزاه في الدر المنثور ١/٤٠ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في ص٣٢٧.

ISSN: 2462-2508

ويدخل أيضاً في قول ابن جني (ت٣٩٢هـ): « إذا تباعد معنيا قراءتين هذا التباعد وأمكن أن يجمع بينهما كان ذلك جميلاً وحسناً »[(١)].

المبحث الرابع: أسباب التأليف في علم التوجيه:

لا ريب أن القراءات من حيث الأصل لا تفتقر للاحتجاج لها وإقامة الدليل عليها، لا سيما المتواترة منها، لثبوتها وصحة نقلها، وكونها كلام رب العالمين جل وعلا، فهي حجة لغيرها، وما تضمنته من أساليب اللغة وقواعدها صحيح لا مرية فيه، لكنها كسائر القرآن قد تكون بحاجة إلى إيضاح وبيان، ويمكن إجمال دوافع وأسباب التأليف في علم التوجيه[(٢)] في الآتي:

١- بيان معنى الآية التي قرئت بأكثر من وجه وتفسيرها، فيكون الباعث على التوجيه هو التوضيح والإفهام.

٢- توضيح الأركان الثلاثة التي وضعها العلماء لصحة القراءة عن النبي ﷺ.

٣- الدفاع عن القراءات بالكشف عن وجهها، وبيان صحتها، وسلامتها، والرد على ما يثيره الملحدون بقصد التشكيك في القراءات، والطعن في القرآن الكريم، والرسول ﷺ، ودين الله تعالى.

٤- الرد على من تأول من المسلمين، ممن اشتبهت عليهم قواعد النحو ووجوه التفسير، فطعنوا في القراءات، بحجة مخالفتها النظر والقياس عندهم، ومواجهتهم بآلتهم وسلاحهم الذي طعنوا به في القراءة.

٥- الترجيح لبعض وجوه القراءات أو الروايات والانتصار والتعليل لما ذهب إليه ذلك القارئ أو الراوي سواء أكان هذا الانتصار أو التعليل للقراءة على وجه العموم أم كان خاصاً باختيار وجه قراءة على آخر.

٦- احتجاج كثير من علماء العربية بالقراءات لتأييد مذهبه النحوي – لقوة علاقة القراءات باللغة العربية لا سيما النحو – كما فعل كثير من نحاة البصرة، أو وقوفه منها موقفاً آخر، وبيانه أن احتجاج خصمه بتلك القراءة غير مستقيم[(٣)].

٧- بيان صحة وجه القراءة عند مخالفتها لما هو مسلّم في مذاهب بعض أئمة اللغة من قواعد اللغة العربية المبنية على المشهور المستفيض من كلام العرب، فحينئذ يعمد العلماء إلى إقامة الشواهد الواردة من كلام العرب التي تؤيد ما وردت به القراءة، كلغة صحيحة فصيحة، وإن لم تكن على الشائع المشهور من كلام العرب.

٨- الجمع بين القراءتين المختلفتين، وردهما إلى معنىً واحد إن أمكن، أو التوفيق بين المعنيين المختلفين.

٩- توجيه مشكل القراءات والاحتجاج لها دفعاً لإيهام التعارض والتناقض بين وجوه القراءات، الذي قد يتوهمه بعض القاصرين عن فهم الحكم الباعثة على نزول القرآن على اللغات واللهجات العربية المختلفة.

١٠- بيان وجه من وجوه الإعجاز القرآني، عن طريق بيان معاني القراءات وعللها، وكيف أنها رغم تنوعها

(١) المحتسب ٢٧٧/١.

(٢) التمس بعض الباحثين عدداً من هذه الأسباب كالدكتور عبد الفتاح شلبي في بحثه (الاحتجاج للقراءات) ص٧١، وفي بحثه (أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو) ص١٧٣-١٧٤، والدكتور حازم سعيد حيدر في مقدمة تحقيقه لشرح الهداية للمهدوي ٢٤/١.

(٣) انظر أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية ص١٠٠.

ISSN: 2462-2508

لم تختلف اختلاف تضاد وتناقض، مع كثرتها، مصداقاً لقوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢].

١١- العناية بكتب العلماء السابقين التي ذكروا فيها القراءات مجردة عن التوجيه، بتوجيه القراءات الواردة فيها، زيادة في إيضاحها، كتعليل أبي بكر السراج وأبي علي الفارسي واحتجاجهما للقراءات التي أوردها ابن مجاهد في كتابه (السبعة) وتوجيه أبي الفتح بن جني في كتابه (المحتسب) للقراءات الشاذة التي ذكرها ابن مجاهد أيضاً[١].

١٢- إقبال النحاة على كتاب سيبويه الذي اشتمل على توجيه كثير من القراءات وتوجيه بعض أساليب اللغة التي لها نظائر في القرآن الكريم، وإفادتهم منه في توجيههم للقراءات[٢].

هذه أهم الدوافع والأسباب للتأليف في علم التوجيه، وقد أدت هي وغيرها إلى عناية العلماء عبر العصور بالتأليف في علم التوجيه كما سيظهر في المبحث التالي.

المبحث الخامس: أهم المؤلفات في علم التوجيه:

سبقت الإشارة في مبحث نشأة علم التوجيه إلى أنه لم ينشأ كفن مستقل بل ضمن فنون أخرى كالتفسير واللغة ونحوها، حتى آل في مرحلة التدوين إلى علم مستقل منفصل عن غيره، حيث تمخضت تلك المرحلة عن كتب مفردة في هذا العلم.

وقد صنف العلماء كتباً كثيرة على مر العصور في توجيه القراءات والاحتجاج لها وبيان معانيها، والكشف عن وجوهها، ولم يقتصر تصنيفهم ذلك على قراءة القراء السبعة بل تعدوا ذلك إلى قراءة الأئمة الثلاثة المكملين للعشرة، وتجاوزوه إلى القراءات الشاذة، وقد أحصى بعض الباحثين المؤلفات في علم التوجيه المطبوعة والمخطوطة والمفقودة[٣]، وسأقتصر على ذكر المؤلفات المطبوعة في علم التوجيه، وهي:

١- (إعراب القرءات السبع وعللها)[٤]، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهمذاني، النحوي، الشافعي، المتوفى سنة ٣٧٠هـ.

٢- (الحجة في القراءات السبع)[٥]، له كذلك.

(١) انظر الحجة للقراء السبعة ١/٥-٦، وأبو بكر بن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية د. عبد الفتاح شلبي، ص٧٠، ومجلة البحث العلمي، العدد الرابع ص٧٥.

(٢) انظر مجلة البحث العلمي عدد٤، ص٧٦.

(٣) كالمرعشلي في تحقيقه لكتاب البرهان للزركشي، وصابر حسن أبو سليمان في كشف الضياء في تارخ القراءات والقراء، والدكتور حازم سعيد حيدر في تحقيقه لشرح الهداية، والدكتور عبد العزيز الحربي في كتاب توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية.

(٤) طبع بتحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين، وصدر عن مكتبة الخانجي بالقاهرة عام ١٤١٣ في جزءين.

(٥) حققه ونشره الدكتور عبد العال سالم مكرم. وقد كتب الأستاذ مُحَمَّد العابد الفاسي بحثاً بعنوان: " نسبة الحجة إلى ابن خالويه لا تصح " في مجلة اللسان العربي، المجلد الثامن، الجزء الأول ٥٢١-٥٢٣، كما نشر الدكتور صبحي عبد المنعم سعيد بحثاً في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الثامن والأربعون، الجزء الثالث، بعنوان: "نسبة الحجة لابن خالويه افتراء عليه " ص٦٤٥-٦٧١ ورجح د. محمود فهمي حجازي أن هناك شكاً قليلاً في نسبته لابن خالويه في مقال له في مجلة كلية الآداب والتربية – جامعة الكويت، العدد الثاني ص ١٩٣– ١٩٤.

ISSN: 2462-2508

٣- (الحجة للقراء السبعة) [١]، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ.

٤- (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) [٢] لأبي الفتح عثمان بن جني، المتوفى سنة ٣٩٢هـ.

٥- (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لأبي مُحَمَّد مكي بن أبي طالب القيسي، المتوفى سنة ٤٣٧هـ[٣].

٦- (مختصر وجوه القراءات) ويسمى أيضاً (شرح الهداية في القراءات السبع) لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، المتوفى بعد (٤٣٠هـ) [٤].

٧- (الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة) [٥]، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، صاحب كتاب (التيسير) في القراءات، المتوفى سنة ٤٤٤هـ.

٨- (الجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي) [٦]، لأبي الحسن شريح بن مُحَمَّد الرعيني، المتوفى سنة ٥٣٩هـ.

٩- (الكشف عن نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة) [٧]، لأبي الحسن علي بن الحسين الباقولي الأصبهاني، المعروف بـ(جامع اللوم)،المتوفى سنة ٥٤٣هـ.

١٠- (الموضح في وجوه القراءات وعللها) [٨]، لأبي عبد الله نصر بن علي بن مُحَمَّد، الشيرازي، الفارسي، النحوي، المعروف بابن أبي مريم، المتوفى بعد سنة ٥٦٥هـ.

١١- (المختار في معاني قراءات أهل الأمصار)، لأبي بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس [٩].

١٢- (تحفة الأقران في ماقرئ بالتثليث من حروف القرآن) [١٠]، لأبي جعفر أحمد بن يوسف الرعيني، المتوفى سنة ٧٧٩هـ.

١٣- (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر) [١١]، المسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات)، لأحمد بن مُحَمَّد الدمياطي، المشهور بـ(البنا) المتوفى سنة ١١١٧هـ.

---

(١) طبع في ستة مجلدات بتحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي عن دار المامون للتراث عام ١٤٠٤هـ.

(٢) صدر في جزءين عن دار سزكين للطباعة والنشر بتحقيق علي النجدي، والدكتور عبد الفتاح شلبي عام ١٤١٠٦هـ.

(٣) طبع بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ.

(٤) طبع بتحقيق الدكتور حازم سعيد حيدر، ونال به درجة الماجستير، من قسم التفسير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وصدر عن مكتبة الرشد بالرياض عام ١٤١٦هـ.

(٥) حققه الباحث مُحَمَّد شفاعت رباني ونال به درجة الماجستير، بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة.

(٦) حققه الأستاذ: غانم الحمد، المدرس بجامعة بغداد، ونشره في مجلة المورد ج ١٧ عدد ٤ ص ٢٥١-٢٩١.

(٧) طبع بتحقيق وتعليق الدكتور مُحَمَّد أحمد الدالي، وصدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٩٥م.

(٨) طبع في ثلاثة أجزاء، بتحقيق الدكتور عمر حمدان الكبيسي، نال به درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية عام ١٤٠٨ هـ.

(٩) حققه الدكتور عبد العزيز بن حميد الجهني في رسالة دكتوراه في النحو بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، وطبع بمكتبة الرشد بالرياض عام ١٤٢٨هـ.

(١٠) طبع بتحقيق الدكتور علي حسين البواب عام ١٤٠٧هـ، عن دار المنار للنشر بجدة.

(١١) طبع بتحقيق وتعليق الشيخ علي الضباع رحمه الله ثم حققه ونشره ثانية الدكتور شعبان مُحَمَّد إسماعيل في جزءين عام ١٤٠٧هـ.

ISSN: 2462-2508

١٤- (القراءات الشاذة وتوجيهها من لغات العرب) [١]، لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي المتوفى سنة ١٤٠٣هـ.

١٥- (قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر) [٢]، لمحمد الصادق قمحاوي، المتوفى سنة ١٤٠٥هـ، وقاسم أحمد الدجوي.

١٦- (المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة) [٣].

١٧- (المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب والتفسير) [٤]، كلاهما للدكتور مُحَمَّد مُحَمَّد سالم محيسن.

١٨- (طلائع البشر في توجيه القراءات العشر) [٥]، لمحمد الصادق قمحاوي، المتوفى سنة ١٤٠٥هـ.

هذه جملة مما وقفت عليه من المؤلفات المطبوعة في التوجيه فحسب، ولا يزال العلماء والباحثون يسهمون في التأليف في علم التوجيه، سواء في البحوث والدراسات الأكاديمية كالماجستير والدكتوراه، أو الأعمال الخاصة وهي كثيرة، منها:

- (أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي): تأليف: عبد الصبور شاهين، طبعة الرسالة، بيروت.

- (اختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع من طريق الشاطبية توجيهه، وأثره على المعنى) رسالة ماجستير في اللغويات من شعبة النحو والصرف إعداد الطالب: منصور سعيد أحمد أبو راس ١٤٢٥هـ ١٤٢٦هـ.

- (التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي في كتابه "الحجة للقراءات السبع) للدكتورة سحر سويلم راضي (كلية الآداب ـ جامعة المنوفية) طبعة دار بلنسية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

- (التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم) إعداد الطالب خالد خجيل أحمد الدهيسات، رسالة دكتواره في الدراسات اللغوية قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة ٢٠١١م.

- (توجيه الاختلاف النحوي والصرفي وأثره في المعنى بين روايتي حفص عن عاصم وورش عن نافع) للباحث عبد الرحمن بن حسين قاسم مُحَمَّد، رسالة ماجستير في قسم النحو والصرف وفقه اللغة بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٤٣٠هـ.

- (التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في "فتح القدير" للشوكاني) - في النصف الأول من القرآن دراسة تحليلية - مُحَمَّد بن حسين بن محمَّد الوالي اليافعي بجامعة أسيوط - كلية الآداب - قسم اللغة العربية ٢٠١١م.

وغير ذلك كثير.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث أشير إلى أهم النتائج التي ظهرت لي فيه، ومنها:

(١) طبع بمطبعة البابي الحلبي بلا تاريخ، ثم طبع في آخر البدور الزاهرة، للمؤلف بدار الكتاب العربي.

(٢) طبع غير مرة، والطبعة الثالثة بمكتبة ومطبعة مُحَمَّد علي صبيح وأولاده بمصر، دون تاريخ طبع.

(٣) طبع مرتين ثاينتهما عام ١٤٠٨ في ثلاثة أجزاء وصدر عن دار الجيل ببيروت.

(٤) مطبوع في ثلاثة أجزاء وصدر عن دار الجيل ببيروت.

(٥) طبع عام ١٩٧٨م، بالقاهرة، ولم يذكر فيه معلومات نشر.

ISSN: 2462-2508

١- القراءات القرآنية توفيقية من عند الله تعالى، ليست من اجتهاد أحد من البشر، بل هي من وحي الله تعالى، نزلت مصاحبة للقرآن، حيث إنها متعلقة بقراءة ألفاظه.

٢- عظمة حفظ الله تعالى لكتابه الكريم، مصداقاً لقوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ يظهر ذلك جلياً مما ألّفه علماء الأمة من تلك الكتب الكثيرة العظيمة حول القرآن الكريم وقراءاته، فلم يتركوا قراءة من قراءته أو رواية من رواياته إلا ضبطوها وقيدوها، ولا مشكلة حوله إلا فندوها.

٣- المكتبة القرآنية مع ما تحفل به من كتب العلماء في جميع ما يتعلق بكتاب الله إلا أن هناك الكثير من الكتب المخطوطة التي لو ظهرت لأثرت المكتبة القرآنية جداً، وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بعلم توجيه القراءات، فإن المؤلفات المطبوعة فيه قليلة كما سبق عند ذكر المؤلفات في علم التوجيه.

٤- علم توجيه القراءات وإن ألف فيه السابقون ذلك القدر الكثير من المؤلفات، إلا أن الدراسات الحديثة سواء الأكاديمية كالماجستير والدكتوراه أو الخاصة لا يزال المجال لها مفتوحاً للتأليف في علم التوجيه.

وختاماً أوصي الباحثين بالعناية بالمؤلفات في علم توجيه القراءات وذلك من خلال المجالات الآتية:

أ- تحقيق المخطوطات الموجودة منها تحقيقاً علمياً.

ب- البحث عن كتب التوجيه المفقودة في مكتبات المخطوطات في العالم، التي تحوي كثيراً من المؤلفات، وبعضها غير مفهرسة، وبعضها ضمن مجاميع متنوعة.

ت- تأليف كتب ومؤلفات في جوانب من علم توجيه القراءات، منها:

- توجيه ما انتقده بعض علماء اللغة والنحو من القراءات لمخالفتها ما هو مشهور من قواعد اللغة والنحو.
- وتوجيه ما له أثر من القراءات في المسائل العقدية.
- وتوجيه ما له دلالة وتأثير من القراءات في الأحكام الفقهية، وغير ذلك من جوانب علم التوجيه.

وبعد فهذا ما يسر الله تعالى تقييده في ختام هذا البحث، وأسأل الله أن يبارك في أعمارنا وأعمالنا، وأن ينفعنا بما علّمنا، ويعلّمنا ما ينفعنا، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

١- **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**: للبنا، تحقيق: د.شعبان إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٢- **الاحتجاج للقراءات**: للدكتور عبد الفتاح شلبي، بحث منشور بمجلة البحث العلمي بجامعة أم القرى، العدد الرابع ١٤٠١هـ.

٣- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**: لأبي السعود، دار إحياء التراث العربي.

٤- **الأشباه والنظائر**: للسيوطي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٣٩٩هـ.

٥- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: لمحمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٦- **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل**: لابن الأنباري، تحقيق محيي الدين رمضان، مجمع اللغة، دمشق، ١٣٩٠هـ١٩٧١م.

ISSN: 2462-2508

٧- **البحر المحيط:** لأبي حيان، المكتبة التجارية، مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٢هـ.

٨- **البرهان في علوم القرآن:** للزركشي، تحقيق: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٩- **التحرير والتنوير من التفسير:** للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

١٠- **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار):** لمحمد رشيد رضا، دار المعرفة، ط٢.

١١- **التفسير الكبير:** للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، ط٣.

١٢- **توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية:** إعداد عبد العزيز بن علي الحربي، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، ١٤١٧هـ.

١٣- **جامع البيان في تأويل القرآن:** لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

١٤- **الحجة في القراءات السبع:** لابن خالويه، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٠هـ.

١٥- **الحجة للقراء السبعة:** لأبي علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

١٦- **حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع:** للشاطبي، ضبط ومراجعة: مُحَمَّد تميم الزعبي، مكتبة دار المطبوعات الحديثة، ط٢، ١٤١٠ هـ.

١٧- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:** للسمين الحلبي، تحقيق: د.أحمد مُحَمَّد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

١٨- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور:** للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

١٩- **زاد المسير في علم التفسير:** لابن الجوزي، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٢٠- **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب:** لابن هشام، قدم له إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٢١- **علل الوقوف:** لابن طيفور السجاوندي، تحقيق د.مُحَمَّد بن عبد الله العيدي، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٥هـ١ ٩٩٤م.

٢٢- **فتح القدير على بداية المبتدي:** لابن الهمام، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٧هـ.

٢٣- **الفوز الكبير في أصول التفسير:** لولي الله الدهلوي، ترجمة مُحَمَّد منير آغا الدمشقي، طبع باعتناء منير مُحَمَّد كتب خانة.

٢٤- **القاموس المحيط: للفيروزابادي،** تحقيق وطبع مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٢٥- **القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره والرد عليه (من أول القرآن إلى آخر سورة التوبة):** لمحمد عارف عثمان الهرري، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية، طبعت عام ١٤٠٦هـ.

٢٦- **القطع والائتناف:** للنحاس، تحقيق د.أحمد خطاب العمر، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٢٧- **كتاب سيبويه:** تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

ISSN: 2462-2508

٢٨- **الكشاف:** للزمخشري، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
٢٩- **كشف الضياء في تاريخ القراءات والقراء:** لصابر حسن أبو سليمان، عالم الكتب، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
٣٠- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** لحاجي خليفة، تصحيح مُحَمَّد شرف الدين ورفعت الكيسي، عالم الكتب، ط١، ١٤١٦هـ.
٣١- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها:** لمكي بن أبي طالب، تحقيق: د.محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.
٣٢- **كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار:** لتقي الدين الحصني، دار المعرفة للطباعة والنشر.
٣٣- **المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث:** للأصفهاني: تحقيق عبد الكريم العزباوي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٣٤- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية:** جمع وترتيب عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
٣٥- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** لابن عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
٣٦- **المحلى: لابن حزم**، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٣٧- **مشكل إعراب القرآن:** لمكي بن أبي طالب، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٣٨- **معجم الأدباء: لياقوت الحموي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٩- **معجم مقاييس اللغة:** لابن فارس، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٩م.
٤٠- **المغني:** لابن قدامة، مكتبة الرياض الحديثة.
٤١- **المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء:** لزكريا الأنصاري، دار المصحف بدمشق، ط٢، ١٩٨٥م.
٤٢- **المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله عز وجل:** لأبي عمرو الداني، تحقيق يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٤هـ١٩٨٤م.
٤٣- **منار الهدى في بيان الوقف والابتدا:** للأشموني، دار المصحف، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٤٤- **الموضح في وجوه القراءات وعللها:** لابن أبي مريم نصر بن علي الشيرازي، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
٤٥- النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، تصحيح: علي مُحَمَّد الضباع، دار الفكر للطباعة، بدون تاريخ.
٤٦- **النهر الماد:** لأبي حيان الأندلسي بهامش البحر المحيط، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٣هـ.